ما أرى معك طعاما تاكلين منه فقالت هو يطعمني ويسقين فقلت فبأي شيء تتوضئين فقالت فان لم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل منه قالت فاتموا الصيام الى الليل قلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم قلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا خير لكم قلت فلم لا تتكلمين مثل ما اكلمك قالت ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قلت فمن اي الناس انت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا قلت قد اخطأت فاجعليني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لك ان احملك على ناقتي فتدركي القافلة قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فانخت ناقتي فقالت قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنها وقلت اركبي فلما ارادت ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت ففهمناها سليمان فشددت لها الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح قالت واقصد في مشيك واغضض من صوتك فجعلت امشي رويدا رويدا واترنم بالشعر قالت فاقرؤوا ما تيسر من القرآن فقلت لقد اوتيت خيرا كثيرا قالت وما يذكر الا اولوا الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت الك زوج قالت يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسكت ولم اكلمها حتى ادركت بها القافلة قلت هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال والبنون زينة الحيوة الدنيا فعلمت ان لها اولادا قلت فما شانهم في الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون فعلمت انهم ادلاء الركب فقصدت بها القباب والعماريات قلت هذه القباب فمن لك فيها قالت واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى واذا انا بشباب كانهم الدنانير قد اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه فمضى احدهم واشترى طعاما وقدموه بين يدي فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الآن طعامكم حرام علي حتى تخبروني بامرها فقالوا لها اربعين سنة لا تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء وهو ذو الفضل العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثامن في الاجوبة المسكتة
والمستحسنة ورشقات اللسان ونحو ذلك

قيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور رحمه الله فقال له هيبة يا معن تعطي مروان

بن ابي حفصة مائة الف على قوله • بيت

معن بن زائدة الذي زادت به • شرفا الى شرف بني شيبان

فقال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيته على قوله • شعر

ما زلت يوم الهاشمية معلنا • بالسيف دون خليفة الرحمن
فمنعت حوزته وكنت وقاءه • من وقع كل مهند وسنان

فقال احسنت والله يا معن وامر له بالجوائز والخلع ووفد بن ابي محجن على معاوية رحمهما الله فقام خطيبا فحسن فحسده معاوية فقال انت الذي اوصاك ابوك بقوله

اذا مت فادفني الى جنب كرمة • تروي عظامي في الممات عروقها
ولا تدفنني بالفلاة فانني • اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فقال بل انا الذي يقول ابي

لا تسأل الناس ما مالي وكثرته • وسائل الناس ما جودي وما خلقي
اعطي الحسام غداة الروع حصته • وعامل الرمح ارويه من العلق
واطعن الطعنة النجلاء عن عرض • واكتم السر فيه ضربة العنق
ويعلم الناس اني من سراتهم • اذ سما نص المرعدة الغرق

فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة وقيل اخذ عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الحارثي فقال

ومنا يزيد والبطين وقعنب • ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال يا امير المؤمنين انما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب واردت بذلك ندائك لك فكان ذلك سببا لنجاته ودخل شريك بن الاعور رحمه الله على معاوية وكان دميما فقال له معاوية انك لدميم والجميل خير من الدميم وانك لشريك وما لله شريك وان اباك الاعور والصحيح خير من الاعور فكيف سدت قومك فقال له انك معاوية وما معاوية الا كلبة عوت فاستعوت الكلاب وانك لابن صخر والسهل خير من الصخر وانك لابن حرب والسلم خير من الحرب وانك لابن امية وما امية الا امة صغرت فكيف صرت امير المؤمنين

ثم خرج من عنده وهو يقول

ايشتمني معاوية بن حرب • وسيفي صارم ومعي لساني
وحولي من ذوي يزن ليوث • ضراغمة تهش الى الطعان
يعير بالدمامة من سفاه • وربات الحجال من الغواني

ودخل يزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا اجرك رسنه واولاك امانته فقال يا امير المؤمنين رايتني والامر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)